بول ريكور الحقيقة والتاريخ

د/عبد الله عبد اللاوي
قسم الفلسفة، جامعة وهران2
مخبر الفلسفة وتاريخ الزمن الحاضر

يجمع أغلب متتبعي بول ريكور، بان أولى تدخلاته في مجال الابستمولوجيا التاريخية، كان جد مبكرا، أي منذ سنة 1955 من خلال كتابه: " التاريخ والحقيقة "[1] رغم تلك الموجة الجارفة التي ميزت الخمسينات والستينات في صعود الأطروحات الوضعية والعلموية مع البنيوية التي مست بعمق تحولات التخصص في التاريخ، ليس في الاتجاه الذي يأخذ بالتعاقبي، لكن في الاتجاه الذي يأخذ المستويات التزامنية وتحويل مركزية الإنسان مع إعطاء قيمة للذي ينفلت كالهامشي أو المختفي للفعل الإنساني « L'Action humaine ». يؤكد بول ريكور أن التاريخ يقع ضمن ابستمولوجية مختلطة، وتتداخل فيه الموضوعية بالذاتية: " وتحت عنوان هذه الذاتية ننتظر شيئا مروعا غير الذاتية الجيدة للمؤرخ، إننا ننتظر أن يكون التاريخ تاريخا للبشر، وان يكون تاريخ البشر هذا مساعدا للقارئ الذي هذبه تاريخ المؤرخين، في بناء ذاتية من مستوى عال ورفيع، أي ذاتية الإنسان وليس ذاتيتنا الذاتية "[2]. إن وظيفة المؤرخ، في نظر ريكور، هي شرعية المؤسسة التاريخية باعتبارها هي من تهتم بالإنسان والإنسانية: " هذا التذكير، يدق مثل الجرس، عند يخفى قصده الحقيقي والأساسي، وينبهر بموضوعية خاطئة: تكون للإنسان لا نجد

[1] - P. Ricoeur / Histoire et vérité, point essai, Ed. SEUIL 1967.
[2] - P. Ricoeur / Ibid. P 28.

فيه إلا البنيات، والقوى والمؤسسات ولا نجد فيه أثرا للإنسان أو للقيم الإنسانية ."[3]

إن الموضوع الأساسي الذي اشتغل عليه ريكور في هذه الفترة، سيؤسس لكل تدخلاته في المجال التاريخي ومناقشته للمؤرخين، الذين وقعوا في هذه الفترة تحت صدمة الأطروحات الوضعية، كان هدف ريكور هو تبيان أن الممارسة التاريخية هي نشاط يقع في توتر قار بين موضوعية هي دائما ناقصة و ذاتية رؤية منهجية عليها أن تتخلص من الذات الذاتية وأن تتوزع بين ذاتية مفتوحة وإيجابية: ذات البحث والذات المرضية. فالمكان الذي يجب أن يشغله المؤرخ، في نظر ريكور، هو خارجي بالنسبة لموضوعه وبالنسبة للمسافة الزمنية التي تفصله، وفي موقف داخلي عن طريق تدخل قصديته من أجل المعرفة، وهنا بالضبط تحضر الذاتية التاريخية طوال البحث التاريخي، حيث لا طائل من القول بأن المؤرخ يريد استفادة الماضي كما وقع، وإنما أن يعيد تصوير هذا الحدث ويعيد تركيبه من خلال نظام أو أخلاقية معينة: لأن الموضوعية التاريخية، في نظر ريكور، تمكن بالضبط في نبد ادعاء مطابقة الماضي الأصلي، إذ أن عمل المؤرخ هو بناء نسق الواقع انطلاقا من فضاء المعقولية التاريخية، ومن فإن التاريخ يهدف إلى تربية ذاتية المؤرخ: " لأنه يعكس ذاتية المؤرخ، يجب القول أن مهنة المؤرخ تربي Eduque ذاتية المؤرخ، إن التاريخ يضع المؤرخ بالقدر الذي يصنع فيه المؤرخ التاريخ، بل، إن مهنة المؤرخ تصنع التاريخ والمؤرخ "[4].

إن بحث ريكور حول مهنة المؤرخ، أثير له من عنوان كتاب " مارك بلوخ " M. Bloch واستلهم منه كل القواعد الأولية لتفكيره في التاريخ وفي أسئلته التي ستكون بالنسبة له اختيارات منهجية في إعادة تكوين الماضي انطلاقا من

[3] - P. Ricoeur / Ibid. P 50.
[4] - P. Ricoeur / Ibid. P 39.

تحليلية تأخذ بعين الاعتبار مقولات التعقل والبحث عن العلاقات السببية ثم أفق الفهم والتفسير: " لأن الفهم ليس مضادا للتفسير، بل هو زيادة عليه ومقابله "[5] بواسطة هذا الفهم المؤسس على موقف هيرومنطقي فقط، نستطيع تدارك النقصان الموجود في الموضوعية التاريخية، وتسمح بالضرورة مشاركة قوية وفاعلة للذاتية عبر عدة مستويات يحددها ريكور فيما يلي:

1-مقولة الاختيار La Notion de choix: فالمؤرخ يضع حكما ذا قيمة ومؤسس في اختيار الأحداث وأسبابها، وهنا تتدخل ذاتيته التاريخية على طول مسار البحث إلى أن يصل إلى الخططات التفسيرية التي تفيد القراءة: " وهكذا، حتى عقلانية التاريخ نشد إلى هذا الحكم الهام « Jugement d'importance » والذي يبقى ناقصا في حقيقته... هو الذي سوغ لريمون أرون « R. ARON » القول: بأن النظرية تسبق التاريخ "[6].

2-السببية « Causalité »: المؤرخ هنا يستثمر ذاتيته التاريخية مع علاقات السببية و يضعها بالتوازي مع الممارسة التاريخية والشكل الذي يظهر به السرد التاريخ، والذي نحصل بواسطته كذلك على خطاطات تفسيرية « des schémas d'explication ».

3-المسافة التاريخية « la distance historique »: هنا تندرج الذاتية التاريخية في المسافة التاريخية التي تتقابل فيها الأنا وبالأخر، والمؤرخ هنا له مهام ترجمة، وتسمية، وضعيات ومؤسسات اندثرت، لهذا السبب فإن: " اللغة التاريخية

[5] - P. Ricoeur / Ibid. P 31.
[6] - P. Ricoeur / Ibid. P 33.

هي بالضرورة مشتركة وغامضة Equivoque " [7] ولهذا يعمد المؤرخ إلى جهد الخيال التاريخي الذي يشكل واسطة كشفية Heuristique من أجل الفهم.

4-الطابع الإنساني للموضوع التاريخ: وذلك أن ما يريد التاريخ شرحه و فهمه هو الإنسان وعبر الفهم والشرح هو الذي يسعف في اللقاء والتقارب وبالتالي يصبح التاريخ حالة من الحالات التي يكرر من خلالها البشر انتماء هم للإنسانية، عبر بينذاتية Intersubjectivité مفتوحة دائما على تفسيرات وقراءات جديدة وبحث غير محدود عن المعنى.

ينخرط، إذن، " بول ريكور "، كما رأينا في الإرث الهيرومينوطقي الذي يحاول أن يقطع مع كل الادعاءات العلموية، التي حاولت أن تزج بالخطاب التاريخي والعلوم الإنسانية في دراسات العلوم الطبيعية، تحت شعار مزعوم هو الموضوعية، فمنذ شلايرماخر « Schleiermacher » خرجت الهيرومينوطيقا من أفقها الجهوي والديني لكي تنشئ برنامجا عاما لصياغة قواعد كونية وصالحة للدفع بعملية الفهم، إلا أن مشروع " شلايرماخر " سيعرف قفزته وتحققه مع ديلتاي « W. Dilthey »، الذي حاول تفكير قائم على موضوعية الوعي: " إن العلوم الروحية وجدت أول ابستمولوجي الذي هو " ديلتاي " صاحب " مقدمة للعلوم الروحية " مائة عام قبل ميشال فوكو « M. Foucault » حيث أقام الفصل بين علوم الطبيعة التي تعتمد على الشرح « Explication » وعلوم الروح التي تعتمد على الفهم « compréhension » كما قدم في مشروعه نقدا للعقل التاريخي. وسعى إلى تأسيس هيروميوطيقا فهمية تذهب إلى الأعماق الداخلية متابعة أكبر الأنساق الثقافية (القانون، الأخلاق، الفن، الدين) ولكن نقطة البدء

[7] - P. Ricoeur / Ibid. P 35.

هي التركيز منهجيا على وعي الفرد "[8] إلى قراءة هيرومينوطيقية متأصلة، قائمة على العلاقة بين الشرح والفهم، كما هاجم الأساس السيكولوجي في العلوم الإنسانية الذي نادى به بعض فلاسفة ألمانيا في القرن التاسع عشر بقوله الشهير: " الطبيعة نشرحها، أما حياة الروح نفهمها "[9].

فزمن ديلتاي كما يقول ريكور كان: " زمن الرفض التام للهيغيلية، وفترة إحراج المعرفة التجريبية، منذ ذلك الحين كانت الطريقة الوحيدة لإنصاف المعرفة التاريخية، تبدو أنها كامنة في إعطائها بعدا علميا، قابلا للمقارنة مع البعد الذي حققته علوم الطبيعة "[10] .

هذه الإشكالية لاحقا مع " هوسرل " « E. Husserl » ذلك أن: " الهاجس الأساسي في فكر هوسرل يطرح جملة من الإشكاليات، ولعل أهمها في نظر ريكور، تتجاوز هوسرل نفسه وتتعلق بإمكانية قيام فلسفة للتاريخ بشكل عام، ويتساءل ريكور في المستوى الأول: عما هي الأسباب التي شكلت التحول بالنسبة للإشكالية الهوسرلية ؟ باعتبارها إشكالية لم تكن تعني من قبل بالسياسي، ولن هوسرل لم يكن سياسيا، وغريب عن الاهتمامات السياسية بالتكوين وبالذوق. وحتى بالمهنة، وانطلاقا من هاجس الصرامة العلمية، نجده يلج على الوعي بأزمة جماعية للإنسانية، لا يندرج فيها فقط " الأنا المتعالي " بل الإنسان الأوزي "[11] لدا سيتحول هوسرل إلى التاريخ كلحظة خاصة للفهم الذاتي والتي ستنفتح على فهم ظاهراتي للزمان.

---

[8] - J. Greich / Le cogito herméneutique. L'herméneutique philosophique et l'héritage cartésien. Ed. VRIN. Paris. P 164.

[9] - W. Dilthey / Critique de la raison historique, introduction aux sciences de l'esprit, tr. Sy. Mesure. Ed. Cerf. Paris 1992, P 35.

[10]- بول ريكور / من النص إلى الفعل – ص 63.

[11] - P. Ricoeur / Husserl est le sens de l'histoire, in à l'école de la phénoménologie. Ed. VRIN. Paris 1986. P 197.

ففي لحظات الشك والاستفهام والنقاش الدائر في أوساط المؤرخين الذي ميزها من أطلق عليه بالتحول النقدي Le tournomteutique، عن نشاطهم ومهنتهم، قد تكون خصية إذا ما أخذوا بعين لاعتبار التفكير الذي دشنه بول ريكور عن الممارسة التاريخية بمختلف أبعادها، أن تفكيره يشهد على انفتاح لحظة جديدة للعملية التاريخية ودخولها اللحظة التأويلية. ذلك أن بول ريكور في أطروحاته المختلفة عن تلك الممارسة اتخذ موقفا وسطا يأخذ في اعتباراته القطبية المزدوجة للممارسة التاريخية بين دراسة شروط المفكر فيه ومضامينه، وبين الحقيقة والخيال والسرد ومرجعياته وبين أركيولوجيا، المعرفة والغائية التاريخية.

نعتقد جازمين أن التحول الهيرومينطقي هو الذي دفع بول ريكور الوضع الإنساني، الذي أصبحت تتوضح معامله في هذا البحث العميق في إشكالية التاريخ وارتباطه بمفهوم الحقيقة. وما يمكن استخلاصه من هذا الفهم للحقيقة في التاريخ بالنسبة، ريكور فيما يلي:

1- هناك حذر بالنسبة لريكور، من أجل فلسفة ماهوية « Substaulialiste » للتاريخ.

2- الزمن بالنسبة له هو قدرة للتشتيت « Eparpillement »

3- هدف ريكور هو تأسيس ابستمولوجيا تاريخية غير وضعية للتاريخ[12] لأجل كل هذا، بول ريكور أطروحات أخرى عميقة حول التاريخ، الذاكرة والنسيان على نول هيرومينوطيقا الوضع التاريخي.

[12] - M. VILLELA-PETIT / D'histoire et vérité à temps et récit : La question de l'histoire, in. P. Ricoeur. Les Métamorphoses de la raison terméceutique. Op.ct., P 187.

الابستمولوجيا التاريخية:

لتوسيع ما كان قد بدأه في كتابه " الزمان والسرد " من إشكاليات: الزمان، السرد، التاريخ، الخيال، الهوية، يكمل ريكور بحلقات مفقودة في الكتاب الأول الذي لم يدرس فيه إشكالية الكتابة التاريخية وإن حضرت من فترة إلى أخرى لم يدرس في " الزمان والسرد " أو في أطروحاته السابقة عن التاريخ، إلا ضمن العلائق أو الروابط التي أثارتها الإشكاليات المرتبطة بها كالذاتية والموضوعية، الحقيقية، التاريخ، السرد.... ها هو ريكور يفرض عليها اختيار ابستمولوجي يتحدد انطلاقا من كتابه " الذاكرة التاريخ والنسيان "[13]. والذي يعمل فيه على توسيع مختلف أنماط تمثلات الماضي ولكي يصل " ريكور " إلى مبتغاه يقترح لتحيلي ذلك ثلاثة مستويات هي:

فينومنولوجيا الذاكرة، ابستمولوجيا التاريخ و هيرومنوطيقا الوضع الإنساني بالنسبة لفينومنولوجيا الذاكرة: يؤسس بول ريكور هذه الفينومنولوجيا على تمفصل مزدوج من جهة بين العودة إلى التذكر والبحث عن الذاكرة، ومن جهة أخرى بين الذاكرة الفردية المرتبطة بالجوانية Intériorité والوعي والمعرفة الخاصة. والذاكرة الجماعية المحددة انطلاقا من التمثلات المشتركة و لتحليل ذلك يجيل بول ريكور إلى مجموعة من المرجعيسات النظرية التي ناقشت ذلك ابتداءا من أفلاطون، أرسطو والقديس أوغسطين وبول وموريس هاليواش M. Halbwach لأن ظاهرة الذاكرة نوقشت من مختلف الجوانب بالنسبة للذات عينها أو للآخر أو حتى من الجانب الفردي إلى الجماعي، وهو الجوانب التي انشغلت عليها تلك المرجعيات والتي توزعت في تراثيين الفلسفة اليونانية والتراث المسيحي اليهودي.

في الأولى سرى ريكور، أن اللوغرس « Logos » الإغريقي يمثل الأساس الأولى للإجابة عن لغز تمثلات الماضي في الذاكرة، فأفلاطون كان قد طرح السؤال

[13] - P. Ricoeur / La mémoire, l'histoire, l'oubli – SEUIL – Paris 2000.

من خلال " الصورة–التذكر " L'eikon، أي تمثل حاضر لشيء غائب، من خلال محاورته تياتينوس Théétète، عند جوابه على أمر محير: هل بالإمكان أن نفهم شيئا دون أن نحس به، لغز إذن للحاضر في صورة الغائب. غير أن مشكلة أفلاطون في الصورة–التذكر، تمثلت في هذه العودة: " إلى مقولة التشابه لحل لغز حضور الغائب، لغز مشترك للخيال والذاكرة معا "[14]، في نظر ريكور أن مفهوم الذاكرة عند أفلاطون عندما غاب عنه " الأثر " « Trace » شكل له عائقا في عدم الاعتراف بالطابع الزمني للذاكرة.

في حين يشيد، بول ريكور، بالمقارنة الأرسطية، التي أثارت عنصرا مميزا وهاما بالنسبة للذاكرة بصفتها تحمل علامة على الزمن: " الذاكرة هي من الماضي " « La mémoire et du passé » هي التي جعلن الانفصال ممكنا بين سلطة الذاكرة وسلطة الخيال وفي تحليله الفينومنولوجي يركد بول ريكور على الوظيفة الزمنية للذاكرة. يرسم ريكور كذلك لوحة عن بعض التحليلات الفينومنولوجية للذاكرة في إطار عنصرين هما استحضار الذكرى « Présence du souvenir » والبحث عن الذكرى « Recherche du souvenir » وهو ما نجد في جهد التذكر عند برغسون.

ولما كانت: مسالة الذاكرة والذات هي نتاج تصير فلسفي طويل الأمد نجد أن هوسرل، دفع بإشكالية الذاكرة وبعيدا عندما وحد بين الذاكرة والوعي الذاتي بالزمن، أضحت الذاكرة عنده مجرد تفكير في الذات عبر الزمن [15] .

يعرج " بول ريكور "، كذلك على تحليل فريد للذاكرة متمثلا في مفهوم الذاكرة الجماعية " لوريس هاليواش " الذي ذهب إلى إنكار مفهوم الذاكرة الفردية، فبالنسبة إليه أن هذه الأخيرة تمثل حثالة للذاكرة الجماعية، و لم تتقبل كثيرا

[14] - P. Ricozur / L'écriture de l'histoire et la représentation du passé – Annales HSC. Juillet. Août. N°04 2000. P 732.
[15] - P. Ricoeur / Ibid. P 734.

في الأوساط العلمية آنذاك: " ومن جهتي، فقد وصلت، بعدهم طويل على قناعة مفادها أن الذاكرة كحضور إلى الذهن لشيء من الماضي وكبحث عن هذا الحضور يمكن أن تنسب لكل الضمائر النحوية: أنا، هي، هو، نحن، هم...الخ "[16]

.

يلاحظ ريكور، بعد المناقشات التي أوردها عن لمفهومات المختلفة للذاكرة والتذكر، سواء بالنسبة لفينومنولوجيا الذاكرة أو سوسيولوجيا الذاكرة، أنها لم تفلحا رغم اشتقاقها موقف قوي نشيد أنهما أمام الأطروحة المضادة لهما: ترابط حالات الوعي للنا الفردي، من جهة ومن الأخرى للوحدات الجمعية التي تحفظ وتذكر بالذكريات المشتركة "[17] ، إلا أن امتداد الفينومنولوجيا إلى الفضاء الاجتماعي، وامتداد علم الاجتماع المعاصر إلى الفينومنولوجيا هو الذي جعل من الممكن تجاوز هذه الإشكالية الموجودة بين الفردي والاجتماعي من خلال الخطاطة التي وضعها " ألفريد شولز " « A. Schutz » حول المتعاصرين والسلف والخلق. فالمتعاصرون يشكلون المحور وهذا يعني تواقت أو شبه تواقت وعي ذات الأخر مع ذاتي " [...] فعوالم السلف الخلق يمتدان في اتجاهين للماضي والمستقبل، للذاكرة والانتظار "[18]

ينتقل ريكور إلى عتبة أخرى، من عتبات الذاكرة والمتمثلة في " استعمال سوء استعمال الذاكرة " us et abus de la mémoire وهي الذاكرة المرتبطة لمسار التذكير « mémorisation » ولها صفة برغماتية ويميز فيها، بول ريكور، ثلاثة أنواع هي[19]:

---

[16] - P. Ricoeur / L'écriture de l'histoire. (Article) cité P 734.
[17] - P. Ricoeur / La mémoire, l'histoire – op.cit., 152.
[18] - P. Ricoeur / Ibid. P 160.
[19] - Voir – P. Ricoeur / La mémoire, l'histoire, l'oubli. P. 83 – 105.

1-الذاكرة المحظورة « La mémoire empêcher »: تكون على مستوى المرضي-العلاجي، فيها تتكلم ذاكرة مجروحة أو مريضة، وهي الذاكرة التي يتعامل معها بالخصوص التحليل النفسي من خلال أعراض الكبت، المقاومة والتحويل.

2-الذاكرة المستعملة « La mémoire manipulée »: تكون على المستوى التطبيقي: وهي مرتبطة بالتقاطع الموجود بين الذاكرة والهوية كانت فردية أم جماعية، ومشكلتها تكمن في الانثناء على الذات وأما تلاعبات الحروب والصدمة مع الآخر.

3-الذاكرة المرغمة « La mémoire obligée »: تكون على المستوى الاخلاقي والسياسي، وهي المرتبطة بما يعرف بواجب الذاكرة القائمة على الأمر، إلا أن الأمر يحمل تعسفا و يختزل العمل النقدي للتاريخ و يقترح ريكور في هذا المستوى القول بعمل الذاكرة « Le travail de mémoire » بدل " واجب الذاكرة " le devoir de mémoire، في هذه الفينومنولوجيا المقترحة للذاكرة، يكون " ريكور " قد قارب لأسئلة التي انطلق منها: من ماذا هناك تذكر ؟ وممن هي الذاكرة ؟، نسجه، يعطي الأولوية للمقارنة الموضعية « objectale » أمام المقارنة: " الناوية " Egologique وهو هنا وفي هوسرل وقصديته الوعي دائما هو وعي بشيء إلا أن هذا لا يعني بالنسبة لريكور الانخراط في فلسفة ذاتية تحيل إلى شيء أو مثالية، فالوعي بالنسبة له هو خصوصا انفتاح « La conscience et ouverture à… »[20].

[20] - D. Jerrolino / Paul Ricoeur, une herméneutique de la condition humaine. Ellipqses. Paris 2002 – P 51.

Et B. Muller / L'histoire entre mémoire et épistémologie – Payot – L'ancienne 2005

أما الابستمولوجية التاريخية: يدافع " بول ريكور " عن استقلالية المعرفة التاريخية بعيد عن الذاكرة، باعتبارها تخصصا علميا وأدبيا. وباعتبار " أن التاريخ هو الوريث العالم للذاكرة " حسب عبارة " د. جيرفيلينو " « D. Jervvrlino » وفي قلب الجزء الخاص بهذه الابستمولوجية، يستعيد بول ريكور عبارة " العملية التاريخية " L'opération historique " من مشيل دي سارتو " في بعدها الثلاثي في المصدر منظم بخطاطة مجموع العملية التاريخية، ولا ينبغي فهم هذه العملية كمراحل متتابعة ولكن كلحظات منهجية متداخلة بعضها مع بعض، وهذه العملية بالنسبة له مثله في ذلك مثل " ميشال دي سارتو " هي ممارسة وصنع، يقسمها كذلك إلى ثلاثة مراحل غير متفرقة هي:

1-المرحلة الوثائقية: وفيها يحدث التاريخ قطيعة مع الذاكرة عندما يقوم بموضعة الشهادات لتحويلها إلى وثائق: " لأن الشهادة تقودنا في الحال من الشروط الصورية إلى محتوى الأشياء الماضية وإلى شروط وإمكانية البداية الحقيقة للعملية التاريخية ، وبواسطة الشهادة يفتح التحقيق الابستمولوجي الذي ينطلق من الذاكرة المصرحة « déclarée »، ليمر عبر الأرشيف والوثائق وينتهي بالدليل الوثائقي"[21] وهذا يعني تطبيق أدوات وقواعد المنهج النقدي على المصادر داخليا وخارجيا والتمييز فيها بين الخاطئ والصحيح، وفي هذه المرحلة عندما يواجه المؤرخ الأرشيف يبدأ بطرح الأسئلة عن ما حدث فعلا ؟ : " لأن مفاهيم الحقيقي / الخاطئ يمكن أن يؤاخذ في هنا المستوى بشكل مشروع بالمعنى " البوبيري " Poppérien للدحض ولما يكن التثبيت منه "[22].

فالمؤرخ في هذا المستوى هو في مدرسة الشك والارتياب عند يقوم بموضعة الأثر، ذلك أن القرنية الوثائقية هي بين توتر شديد بين قوة استعمال الشهادة

[21]- P. Ricoeur / La mémoire, l'histoire…op.cit., P. 201.
[22] - P. Ricoeur / La mémoire… P 227.

« Attestation » وعدم الوثوق فيها Contestation: " هل يستطيع التاريخ الانفلات من حبال الذاكرة التصريحية déclaration ؟

يجيب المؤرخ دون شك بأن التاريخ في مجمله، يقوي الشهادة العفوية بنقد الشهادة. وذلك لمقابلة الشهادات المتنافرة، من أجل إنجاز خطاب أو قصة محتملة ".[23]

2-مرحلة الشرح / الفهم: في هذه المرحلة نتأكد جيدا استقلالية التاريخ عن الذاكرة على المستوى الابستمولوجي. وأن هذه المرحلة كانت متداخلة مع المرحلة التي سبقتها: " بالقياس إلى أنه لا توجد وثيقة دون تساؤل، ولا تساءل دون مشروع للشرح "[24]، ويختلف ريكور عن ديلتاي وتفريق هذا الأخير بين الشرح والفهم، ريكور يدعونا إلى عدم التفريق بين هذين المستويين. أما بالنسبة للتأويل فهو مقولة واسعة، تستعمل في المستويات الثلاثة للابستمولوجيا التاريخية يقول: " في هذا المعنى التأويل هو ملمح البحث عن الحقيقة في التاريخ التي تمر عبر المستويات الثلاثة: وهي قصدية الحقيقة نفسها لكل العمليات الاسطريوغرافية، التي يشكل التأويل أحد مكوناتها "[25] في اندثار ووجود الماضي، إن الأشياء الماضي اندثرت لكن لا أحد يستطيع القول أنها لم تكن "[26]. ولحل هذه الازدواجية، يلجأ بول ريور إلى " تاريخ العقليات " الذي تأكدن نقائصه لالتباسه وغموضه، إلا أن موضوعة التمثلات حلت محله باعتبارها أحد الأغراض المفضلة للمؤرخ حينما يجعل منها مرجعا مميزا إلى جانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فمسألة التمثلات كما يشير ريكور إلى ذلك وفي مواضع مختلفة تتداخل

[23] - P. Ricoeur / La mémoire… P 230.
[24] - P. Ricoeur / Ibid. P 231.
[25] - P. Ricoeur / Ibid. P 235.
[26] - P. Ricoeur / Ibid. P 367.

في كل مراحل العملية التاريخية وخصوصا مرحلة الكتابة: " إن مقولة التمثيل تظهر مرة أخرى، لكن في إطار نظرية التاريخ، في المرحلة الثالثة من العملية التاريخية، حينما يبدأ عمل المؤرخ من الأرشيف وينتهي إلى نشر كتاب يعطى للقراء. كتابة التاريخ تصبح كتابة أدبية يطرح سؤال مقلق: كيف تشد العملية التاريخية أو تتوج طموح الحقيقة. وبماذا يتميز التاريخ عن الذاكرة عندما يواجه بأمنية الوفاء لتلك الأخيرة ؟ وبشكل أدق، كيف ينجح التاريخ في اختلافه مع القصص Fiction ؟ لذلك يصبح التاريخ تمثلا Représentation للماضي، وهو الشيء الذي لا يكونه القصص وعلى هذا تكرر الاسطريوغرافيا في مرحلتها الأخيرة اللغز المرفوع من طرف الذاكرة في مرحلتها الأولى ".[27]

إن تضافر، مجموع المراحل الثلاثة تداخلها: الكتابة « Scriptualité » الشرح / الفهم والقرائن الوثائقية، كفيلة بمد الحقيقة للخطاب التاريخي ولعل مقولة التمثلية « Représentance » التي سينحتها ريكور للخطاب التاريخي، – ومطابقة هذا الأخير للحدث التاريخي – هي التي تعطى وتضفى معنى لقراءة الحدث التاريخي، من جهة علاقة الذاكرة بالماضي ومن الأخرى إلى علاقة التاريخ بالماضي أي القصدية ذاتها للخطاب التاريخي، نعتقد أن مقولة التمثلية هي نوع من التسويغ لفكرة الخيال التاريخي ورد على السرديين في أطروحاتهم عن التاريخ.

[27] - P. Ricoeur / Ibid. P 240.